لا تلومنّ اليهودي

وحدث أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه رجل يهودي فقال أبو الطيب: [الرمل]

لَا تَـلُـومَـنَّ الْـيَـهُـودِيَّ عَـلَـى
أَنْ يَـرَى الـشَّـمْـسَ فَـلَا يُـنْـكِـرُهَـا(١)
إِنَّـمَـا الـلَّـوْمُ عَـلَـى حَـاسِـبِـهَـا
ظُـلْـمَـةً مِـنْ بَـعْـدِ مَـا يُـبْـصِـرُهَـا(٢)

أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده فتعجب قوم من حفظه إياه فقال: [الخفيف]

إِنَّـمَـا أَحْـفَـظُ الـمَـدِيـحَ بِـعَـيْـنِـي
لا بِـقَـلْـبِـي لِـمَـا أَرَى فِـي الأَمِـيـرِ
مِـنْ خِـصَـالٍ إِذَا نَـظَـرْتُ إِلَـيْـهَـا
نَـظَـمَـتْ لِـي غَـرَائِـبَ الـمَـنْـثُـورِ(٣)

قليل لك المديح الكثير

وعاتبه أبو محمد على تركه مديحه فقال: [الخفيف]

تَـرْكُ مَـدْحِـيـكَ كَـالـهِـجَـاءِ لِـنَـفْـسِـي
وَقَـلِـيـلٌ لَـكَ الـمَـدِيـحُ الْـكَـثِـيـرُ(٤)
غَـيْـرَ أَنِّـي تَـرَكْـتُ مُـقْـتَـضَـبَ الـشِّـعْـرِ
لِأَمْـرٍ مِـثْـلِـي بِـهِ مَـعْـذُورُ(٥)

---

(١) و (٢) يروي الشاعر عن أبي محمد أن يهوديًّا قد عرف مكان والده فعرف أنه مشهور كما تعرف الشمس بضيائها، وعلى ذلك لا يُنكر معرفته إلّا من أنكر على الشمس ضياءها، وظنّ أنها مظلمة، ممّا يدلّ على عماه أو جهله فلا يُميز بين الظلمة والنور.

(٣) الخصال: الصفات الحميدة. لقد أوحى الممدوح للشاعر من جميل القول فيه أنه ينظر إليه ليستلهم معانيه من صفاته الحميدة لا ما يحفظه من مقولة الشعر المدحي التكسبيّ عند العرب، لذا فقد نظم فيه من الغرائب المعجزة.

(٤) و (٥) يقصد الشاعر بالمقتضب من الشعر ما كان على البديهة. يقدم الشاعر اعتذاره =